واليوم ،
لا أحد محروم مثلنا ،
مرت بنا أيام ،
كنا نبذل حياتنا من أجل المجد ،
والآن ،
لا أحد محروم مثلنا فى هذا العالم ٠

تقدم أهل القرية مرحبين بالزائرين الذين غطى الغبار رؤوسهم وجفت شفاههم واسودت وجوههم ، لكن بريق الحرية كان يتلألأ فى عيونهم ، وكانت نوهرى ما تزال عند باب كوخها تغنى ، والأطفال يتقافزون هنا وهناك فرحا ، ودفء ابتسامات أهل القرية يهدهد عناء القادمين ويعانق جروحهم ، وفى وسط الزحام ، لم يلتفت أحد الى نوهرى العجوز ٠٠ وهى تجاهد بعصاها حتى تقف خلف الزحام ، صورة خرافية لانسان يتمسح تبركا بحب الجموع ، كانت عيناها مغرورقتين ، وعلى وجهها ضوء شديد الكبرياء كوجه ملكة ، كأن القرية بأكملها تنتمى اليها ، وكل هؤلاء المتزاحمين أطفالها ، لم تحس بقوة روحها من قبل كما تحس بها الآن ، ولم تسعر مثلما تشعر الآن بأنها نوارة شابة تتفتح لمجد الحياة ٠

وفجأة ، ألقت بعصاها بعيدا ، واندفعت وسط الزحام حتى أصبحت فى مواجهة الموكب ، كأنها ألقت مع العصا بعبء السنين ، ظلت لحظات تمرس وجوه جنود الحرية ، بعينين مملوءتين حبا وزهوا ، كأنها تغترف من عيونهم قوة لضعفها ، ثم انخرطت فى الرقص ، رقصت مثل صبية عذراء تحركها نشوة الحب ، وتقهقر الناس من أجلها خطوات ، فشكلوا حولها حلقة صغيرة ، وراحت نوهرى داخل الحلقة تعرض مهارتها القديمة ، وفى فيض الفرح ٠٠ نسيت حزنها وتعاستها ، وسرت ليونة ونشاط غريب فى ساقيها العرجاوين ، حدق الناس فى رقصها لبعض الوقت ، ثم قلدها البعض من باب السخرية ، بدوا مثل جمع من الأطفال يرقبون ويقلدون قردا ، لكنهم بعد ذلك سكروا بنشوة الحب المقدسة ، وبدا فى عيون الجميع انهم فرحون مع الطبيعة ذاتها بذلك الرقص العظيم ٠

لكن كودای صرخ فيها فجأة :

ــ كفى يا أختاه ، هيا توقفى عن الرقص ٠

لكن نوهرى ظلت ترقص وهى تصرخ فيه :

ــ لماذا تقف بعيدا ؟ لماذا لا ترقص معى أيها الرجل ؟! دعنى أرى مهارتك ٠